قال سبحانه:

﴿الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾[المؤمن: ٦٩].

يا أخي المشاهد:

بسم الله أدعوك للتأمل الواعي في الأرض التي تحيا عليها.. من جعلها مستقرة يطمئن الإنسان فيها سيراً وسفراً وطيراناً، بينما هي تدور في سرعة هائلة حول نفسها، وتدور حول الشمس.. ! من جعلها قراراً تستقر المخلوقات عليها.. ! يقول عزّ وجل: **﴿أمن جعل الأرض قراراً؟﴾** ويأتي الجواب في قوله سبحانه: **﴿الله الذي جعل الأرض قراراً﴾** والقرار يأتي من كونها غير تامة التدوير، فهي كمثرية الشكل.. يزيد قطرها عند خط الاستواء على قطرها الواصل بين القطبين واحداً وعشرين (٢١) كيلو متراً.. ويزيد هذا التباعد على مرّ السنين ببطء شديد جداً.. ويأتي من هذه الجبال الرواسي **﴿وألقينا فيها رواسي﴾**.. ويأتي من الغلاف الجوي وهو المواد الغازية التي تحيط بالأرض، ومن الغلاف المائي الذي يوجد على سطح الأرض في المحيطات والأنهار ويتخلل فجواتها وقنواتها قال سبحانه **﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الأرض﴾**، ويأتي من القشرة اليابسة التي تمسك تشقق الأرض، وتغطي الجبال وقاع البحار في تضاريس مختلفة.. فانظر إلى عظمة الله سبحانه... هذه في مجموعها ليست في حجمها بأكثر من تضاريس قشرة برتقالة واحدة، ويأتي من جوف الأرض أيضاً والعناصر الثقيلة الموجودة فيها...

هذا قرار الأرض.. والسماء فوقنا بناها ربك أيها الإنسان بالمجرات التي تمثل وحدات الكون الكبرى.. وفي كل مجرة بلايين النجوم والشموس والأقمار والكواكب.. في تناسق متماسك بديع.. وقدرة الله جعلت الفضاء الكوني يتسع

لكل المجرات والنجوم ولا يثبت حجمه وهو يتوسع ببطء شديد. . . وإن كان العلماء قد قدّر تزايد الاتساع حتى تصل حدود الكون المرئي على مسافة نحو خمسة آلاف مليون سنة ضوئية. .

ومع ذلك أيها الإنسان أنت أحسن صورة خلقها الله ﴿**وصوركم فأحسن صوركم**﴾ ، على صغر حجمك وحجم أرضك التي تعيش عليها. . ولم يذرك بلا زادٍ. . بل رزقك الطيبات، وأخرج لك النبات، ومتعك بالماء والهواء. . فكيف تصرف بصرك عن الحق. . عن عبادته، عن تذكره. . وكيف لا تؤدي شكر النعمة بأن تكون كما صورك، حسن الإيمان والخلق كما أنك حسن الخلقة والتكوين. . .

ذلكم الله رب العالمين. . .

قال تعالى :

﴿قُل يا عبادِ الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر: ١٠].

أنت الآن في هدأة الليل.. بعد نهار لاغب، وليل ساهر حسبت ما حسبت، وصرفت ما صرفت، وكلمت من كلمت، وتعبت مع من تعبت، وسمعت ما سمعت... أمشاجاً من الأخبار، وألواناً من الناس، ورأيت في عملك أو متجرك أو مدرستك أصنافاً من البشر، واستمعت إلى ألوان من الأحاديث والأخبار..

فماذا كانت حصيلة ذلك كلّه...

أما خيراً كسبته، أو مالاً اقتنيته، أو هماً اجتررته، أو مزعجاً تحملته، أو آلاماً عانيتها..

وكل ذلك من الحياة من مرها وحلوها، خيرها وشرها، والبشر بطبائعهم سليمها وسقيمها، حبيبها وبغيضها...

فماذا أنت فاعل.. هل تتشاءم أو تتفاءل..

هل تنظر للدنيا بمنظار أسود أو بمنظار أبيض..

هل تثور على نفسك أو على من حولك..

أو على البشرية جمعاء.. أم تهدأ نفسك حين تعلم أن البشر كذلك، وفاء وخيانة، ومحبة وحقد، وكراهية وصفاء، وثبات وتقلب.. ولك أن تبقى أو أن تفارق ولا تملك الفراق كما يقول أبو العلاء المعرّي :

هذي طباع الناس معروضة فخالطوا العالم أو فارقوا

وإن الحياة متاعب وهموم.. وشقاء وتعب.. يتخللها فترات من الحياة يُسَرُّ بها

المرء، وتستريح نفسه، وإن كانت المتاعب أكثر.. والنصب أشمل..

فهل تستطيع يا أخي تغيير الحياة.. تغيير الناس.. تغيير الطباع.. حاول الأنبياء الإصلاح فأصلحوا فترة من الزمن ثم عاد الناس حتى في ظل الأديان إلى الخصام والنزاع.. وحاول المصلحون أن يصلحوا فأصلحوا جانباً من الناس وجانباً من الحياة... **﴿وما تفرقوا إلاّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب﴾**[الشورى: ١٤].

فلماذا إذن لا تأخذ الحياة كما هي وتستريح.. وتأخذ الناس كما هم وتريح...

اعطهم منك تفاؤلاً ومحبة وصفاءً ونقاء وستجد أن الناس على الأكثر يعطونك كذلك.. محبة ونقاء..

وقابل الحياة بالتفاؤل.. تتغلب على همومها وشقائها... **﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾** [الشورى: ٢٨].

ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون... قال سبحانته **﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسّه الشر فيئوس قنوط﴾**.

وإن رحمة ربك أيها الإنسان قريبة منك وإن التفاؤل يعين على مقابلة الشدائد.. النبي ﷺ يسمع يوم الهجرة صاحب الدار التي نزل بها ينادي أولاده يا يسار ويا سلمان.. فقال: سلمت لنا الدار في يسر..

وكان عليه السلام يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

قال تعالى :

﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تذكرون﴾ [المؤمن: ٥٧ـ٥٨].

من أساطير الإغريق: أن الأرض تسير كالسفينة أما النجوم فهي فوانيس محمولة في كبد السماء.. والشمس تختبىء كل يوم وراء جبل يحيط بالأرض.. وما عدا ذلك فاقيانوس كبير أي محيطات من الماء والفضاء كبيرة جداً...

السموات واسعة كبيرة.. لنجومها مواقع تتباعد مسافاتها في ملايين السنين الضوئية.. بعض هذه النجوم لم يصل ضوؤه إلينا بعد.. خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس.. ارسل الإنسان مركبة فضائية لها سنين وهي لم تخرج بعد من حدود المجموعة الشمسية التي تشكل نقطة بسيطة على حافة نهر المجرة (باب التبانة) التي تعد واحدة من مائة مليون مجرة.. والأرض نفسها.. ماذا اكتشف فيها الإنسان.. لم يعلم منها إلا ظاهرها وما زال باطن الأرض مجهولاً يحتاج إلى مئات السنين.. فأين علمك أيها الإنسان من سعة هذا الكون.

ومع هذا فالله يأخذ بيدك إلى الاستبصار.. والنظر.. وعمق التفكير.. هل يستوي الأعمى والبصير.. وبالتالي هل يتساوى المؤمن الذي يعمل الصالحات لنفسه وأسرته وأمته والإنسانية.. مع الذي يسيء إليها... لا يستويان.. فتذكر أيها الإنسان...

تذكر إنك في سفينة الأرض تمخر عباب الكون الفسيح.. وأن الله جعل لك النجوم مصابيح تهتدي بها، وتستفيد من أضوائها وما فيها من عناصر تعينك على الحياة.

تذكـر أن النـاس أقل بكثير من سعة الكون . . وإنك واحد من بلايين البشر يجيئـون إلى الأرض . . ثم يذهبـون . . وأنك جئت ثم تذهب . . فاترك بصمات عملك الصالح لمن بعدك واذكر أن الله أقرب إليك من حبل الوريد . . امتعك الله بنوم هادىء عميق . . .

قال تعالى :

﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار، ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى، ثم إليه مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعلمون﴾ [الأنعام : ٦٠].

الليل ـ يا أخي المشاهد سكن للنفس، وراحة للجسم كما قال تعالى : **﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾** [يونس : ٦٧] والنهار للعمل والشغل والتعب والنصب وابتغاء الرزق من فضل الله، **﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾** [القصص : ٧٣].

وأنت الآن مقبل على النوم لتستريح . . ولكنك لا تستريح حقيقة . . جسمك الظاهري هو الذي يستريح . . ولكن مخك وعينك تعمل وتشتغل لتحافظ على جمسك وتوازنك فقد ثبت بالتجارب أن الطبقة العليا الخارجية للمخ تصدر موجات كهربائية بطيئة أثناء النوم الخفيف وتزداد سرعة أثناء النوم العميق، وإن تحركات سريعة للعين من تحت الجفون المغلقة مرتبطة بهذه الموجات الكهربائية . .

ومن هنا يتبين لك عظمة الخالق في حفظك في منامك من جسمك، من خلق الله فيك . . وهو الذي يتوفاكم بالليل **﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾** .

فإذا كنت قد أسلمت نفسك للنوم . . . فقد أسلمت نفسك لله، يحرك دماغك وأعصابك في نشاط مستمر بينما تسترخي أنت نائماً، ليحفظك الله من خمول القلب والدماغ . . وهذا يفسر الأحلام التي تحلمها لذيذة كانت أو مرعبة . . دليل على اليقظة الداخلية فيك . . وكثيراً ما تستعرض في نومك ما قدّمت في نهارك .

كل هذا يا أخي المشاهد لتدرك أنك بكل جسمك وحواسك خاضع لقوة عليا تسيرك، تهتم بك عندما لا تدرك ما يجري فيك في داخل جسدك . .

فهل لك أن ترجع إلى ربك الذي يعلم ما تفعل بالنهار، والذي يتوفاك بالليل، والذي يوجد فيك التوازن عندما تسترخي بجسدك وتنشط أجهزتك العصبية ومراكز مخك، فيحفظ على الكائنات حياتها إلى أجل مسمى لا يعلمه إلا الخالق القادر المسيطر عليك المهيمن..

هل لك إلى أن تراجع عملك وتحاسب نفسك فتنوي من غدك أن تكون في الخير وللخير ولعمل الخير مع الناس، وتأمل من جديد في قوله تعالى: ﴿**وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون**﴾ [الأنعام: ٦٠].

قال تعالى :

﴿حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون . بشيراً ونذيراً فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون﴾، [فصلت: ١-٥].

أخي المشاهد:

﴿حم﴾:

تنبه أيها المؤمن لما سيذكره الله عزّ وجل.. تنبه إلى كتاب الله القرآن الكريم الذي أنزله للبشرية رحمنٌ رحيمٌ على قلب نبي بالمؤمنين رؤوف رحيم..

كتاب: وأول القرآن: اقرأ ومعجزة القرآن كتاب... والحياة تقوم على قراءة وكتاب.. على فكر ونظر.. انظر إلى الكون كلّه.. إنه كتاب الذين يفكرون في خلق السموات والأرض، ولكن القرآن كتاب متلو، آياته مفصلة، ومعانيه محكمة، وحروفه عربية... وألفاظه واضحة وقراءته سهلة ذات نغم واتساق...

أنزل الله الكتاب المحكم رحمة من رحيم، ونعمة من كريم.. معجزاً بلفظه ومعناه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. لتقرأه أيها المؤمن وتتمعن فيه، ليكون لك بشيراً يدخل البشر على نفسك، والطمأنينة على قلبك، والمحبة في صدرك، والألفة مع أهلك وقومك، والصلاح في عملك، ثم تكون البشرى في نعيم الآخرة.. ونذيراً يحذرك العمل السيء والكلام السيء والحياة الشقية.

فاسمع للتذكير واجعل قلبك مفتوحاً للمحبة، ولا تجعله غلفاً مغلقاً في كِنٍّ.. هذا القلب الصنوبري الأعجوبة، يضخ دم الحياة لك، في عملية دقيقة، لا يكل ولا يمل سنين طوالا.. اجعله يضخ لك الخير..

ولا تغلق سمعك . . أذنك التي جعلها الله قادرة على التقاط الأصوات المختلفة والتكيف مع درجاتها في الضعف والقوة . . أذنك القادرة على استقبال صوت يولد ضغطاً مقداره واحد من الألف من الواحد ملغرام على السنتمتر المربع . . والقادرة على إزاحة غشاء القوقعة بالأذن الداخلية بمقدار جزء من مليار من السنتمتر وهذه المسافة تقل بألف مرة عن قطر أصغر ذرة وهي ذرة الهيدروجين . . أي أن أذنك تستطيع التقاط ذبذبة تقل عن أصغر ذرة بألف مرة . . .

افتغلقها عن سماع كلمات الله والله خلقها لك هكذا . . .

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . . .

ربط الله بين القلب والسمع . . .

يسمع الإنسان القول فيتبع أحسنه، ويعي القلب ما يدخل إليه فيضخ عمل الخير كما يضخ الدم . . .

وليحي الإنسان بهما نيّر الحياة، واعياً على كتاب الله : ﴿**قُل هو للذين آمنوا هدى وشفاء، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى**﴾ .

وفقك الله يا أخي المشاهد للإيمان والخير . .

- ٣٥ -

قال تعالى:

﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

سمعك الذي تسمع به.. بصرك الذي ترى به.. قلبك الذي تفهم به.. مسئول أنت عنهم..

لست أخي المشاهد المستمع، وحدك في الدنيا.. أنت عضو في مجتمع ينبغي أن تسوده المحبة والصدق.. وأن تحفظ به الأعراض والأنفس.. وأن تصان فيه سمعة الناس فلا تدنس..

أولئك الذين يتبعون عورات الناس فيذيعونها ويتكلمون عنها.. ويسيئون إلى الآخرين ويفضحون به ما يجب ستره... مخطئون... وأولئك الذين لا يجدون ما يقولون ويسيئون، يختلقون الأخبار الكاذبة، ويلفقون التهم الباطلة، ويقولون سمعنا كذا وكذا وهم لم يسمعوا.. ورأينا كذا وكذا وهم لم يروا شيئاً...

وعلمنا هذا وذاك.. وهم لم يعلموا شيئاً، إنما يقولون ليقال أنهم يعرفون ويسمعون ويبصرون وهم بهذا يسيئون إلى مجتمعهم وأمتهم...

هم مسئولون عن سمعهم وبصرهم وأفئدتهم.. هم مسئولون عن مجتمعهم، فينبغي أن يحرصوا على أن يقولوا ما سمعوا ولا يتكلموا بكل ما يسمعون وكما قال عليه السلام «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع» فكيف بمن يختلق ويفتري مالم يسمع..

وينبغي على المرء أن يقول ما يبصر.. ويأثم إذا حدث الإنسان بكل ما أبصر فأين ستر العورات وأين قول الكلمة الخيّرة بدل كلمة السوء.. وأين اخفاء العيوب

وكتمان السوء.

فليحفظ الإنسان لسانه من السوء وسمعه من سماع الكذب.. وفؤاده عن اختلاق الأكاذيب والأخبار السيئة ونشر الشائعات وتضليل الناس.

قال تعالى :

﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرحْ صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون. وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذّكرون. لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾. [الأنعام: ١٢٥-١٢٧].

أرأيت يا أخي المشاهد إلى السكينة كيف تترشفها النفس برداً وسلاماً، أرأيت إلى الاطمئنان كيف يحلّ في القلب فيشعر صاحبه بالرضا والهدوء. حين تنسجم الفطرة مع العقل، وحين يصل الإنسان إلى قناعة تتصل بالوجدان فيستقر سكينةً ورضاً واطمئناناً.

ولا يتم ذلك إلا حين تستبين له الطريق... وتتضح له المعالم فينشرح صدره للإسلام، ويؤمن برب الأنام.

لكن الإنسان حين تضل به السبل، حين يقع في الحيرة فلا يرى حتى في النور، حين يعمى عن الآيات الهادية إلى وجود الله.. ينتابه الضيق ويستبد به الضجر، كأنما هو إنسان يصّعد في العلو فيضيق نفسه، ويضطرب.. كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون.

وفي الآية إشارة إلى ما اكتشفه الإنسان بعد، حين يصعد طيراناً في الجو فيخف الأكسجين ويؤدي به إلى الضيق والتعب والهلاك.

أما الذين تسكن نفوسهم وتطمئن قلوبهم فلهم دار السلام عند ربهم.. لهم النجاة عند الله وهو وليهم يدخلهم بحسن أعمالهم جنات تجري من تحتها الأنهار.

فيا أيها المستقبل ليله، المودع يومه.. ودع يومك بطاعة الله واستقبل غدك برضوان الله...

التسليم على النساء:

قالت أسماء: إن النبي ﷺ مرّ في المسجد وعصبة من النساء قعود، قال بيده إليهن بالسلام. فقال: «إياكن وكفران المنعمين، إياكن وكفران المنعمين»، قالت إحداهن: «نعوذ بالله ـ يا نبي الله ـ من كفران نعم الله»، قال: «بلى: إن إحداكن تطول أيْمَتُها ثم تغضب الغضبة فتقول: والله ما رأيت منه ساعة خيراً قط، فذلك كفران نعم الله. وذلك كفران المنعمين». رواه البخاري وأبو داود والترمذي.

يا أختي أمران في هذا الحديث: أدلك عليهما:
إن الحياة رخية لا تعقيد فيها...
وإن الدين يسر لا جمود فيه ولا تعقيد...
بعض الناس يتحرج من التسليم على النساء.. لأنهن نساء... إذا كان المرء طاهراً والنساء طاهرات.. والحياة طاهرة فلا جمود ولا تعقيد..

أم هانىء بنت عم رسول الله ﷺ تأتيه في البيت وهو يغتسل فيقول: من.. فتقول أم هانىء فيقول مسلماً «مرحباً» والحسن يقول «كنّ النساء يسلمن على الرجال».

وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية تقول: مرّ بي النبي ﷺ وأنا في جوار أتراب لي فسلّم علينا.

والرسول ﷺ يقول جواباً عن سؤال أيُّ الإسلام خير قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

فإذا سلّم الرجل على المرأة بالكلام فلا حرج...
وإذا سلّمت المرأة على الرجل بالسلام فلا حرج..

رسول الله هو القدوة وأصحابه هم الأسوة. . وأمر آخر. . المرأة التي يرزقها الله زوجاً يرعاها ويحنو عليها، ويسعى جاهداً من أجل بناء الأسرة وتأمين حاجاتها. . ويرزقه الله الأولاد والذرية منها. . ويتعب من أجلها، ويسعى ويشقى ليله ونهاره. . والزوجة ترى هذا وترقبه، وتتعب معه وتحيا معه. . فإذا بدا منه ما يغضبها فتغضب الغضبة الواحدة، إذا بها تنسى كل هذه الحياة. . تنسى العشرة الطيبة والحياة الرخية، والتعب والشقاء من أجل الأسرة. . تنسى ما فعله معها من معروف وما أسداه إليها من عمل فتقول: «ما رأيت منك خيراً قط». . هذا كفران بنعم الله وكفران بنعم المنعمين. .

فلا تكوني يا أختي المشاهدة من أولئك الناكرات للمعروف. . المنكرات للنعمة، الناسيات للعشرة. . .

كوني المرأة الصالحة التي تقول كلمة الخير، وتقول الكلمة الحقة تترضى زوجها. . وتحافظ على نقاء أسرتها في الرضا والغضب والعسر واليسر، والله معكِ في الخير وللخير. .

قال ﷺ :

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» رواه مسلم.

أتسمع أخي المشاهد بما يسمى جوامع الكلمة... هذه هي: الكلمات الجامعة للمعاني العظيمة، الكلمات الموجزة ذات الدلالات الكبيرة الرائعة.. في كلمات مختصرة.

أنت من مجتمع.. كل فرد فيه أخ لك، والأخ يحب لأخيه الخير، ويمنع عنه الشر.. لا يظلمه لا بالقول ولا بالفعل، لا في غيبته ولا في حضرته.. ولا يسلمه.. لا يفرط فيه.. لا يتخلى عنه، هو معه متعاون متكافل يعينه إن افتقر، ويساعده إن احتاج، بفكره ويده وماله.. يحارب عدوه ويقاتل من أجله.. ومن دواعي المحبة والمعاونة أن تكون مع أخيك في حاجته تقضيها له.. والله معك في حاجتك ثواباً وأجراً..

والمسلم يسعى إلى أن يدفع الهمّ والغمّ عن أخيه.. فإذا فرّج عن همه ومنع عنه أسبابه ادّخر الله له ذلك يوم القيامة، فرّج عنه كربته يوم لا يعينه إلّا الله...

والمسلم مع أخيه شيء واحد... عليه أن يستره أن بدر منه عيب عليه ولا يفضحه.. أيحب أحدكم أن تشيع مقالة السوء وأن يشهر بالناس..

استر على أخيك ما تجده فيه من عيب، وإن كنت حريصاً على أن يسلم من هذا العيب.. أنصحه بينك وبينه...

ما أروع يا أخي المشاهد أن تتذكر هذه الحكم وأن تدخرها لغدك تعمل بها وتكسب رضا الله ومحبة الناس...

يقول محمد عليه الصلاة والسلام:

«اتّق الله ولا تحقــرن من المعـروف شيئـاً ولـو أن تفـرغ من دلـوك في إنـاء المستسقي، وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الأزار فإن إسبال الإزار من المخيلة ولا يحبها الله.. وإن امرؤ شتمك أو عيرك بأمر ليس هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه، ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبّن أحداً». رواه ابن حبان في الصحيح عن جابر بن سليم الهجمي.

كلمـات... مضيئات.. خفيفات على القلب تتنزل فيه كأنها قطرات الماء على الأرض العطشى.. أو أشعة النور في غسق الظلام...

اتّق الله.. راقبه وكن معه.. اشعر بوجوده فلا تقدم إلا على خير واعمل مع الناس الخير أي خير.. قل أو كثر ولا تستهن بالقليل... ولو أن تفرغ الماء من إنائك ودلوك في إناء غيرك تعينه على استقاء الماء.. وتبسم للحياة.. تبسم في وجه أخيك ولا تكن عابساً متجهماً تدل على ظلام قلبك وسواد نفسك.

الق أخاك وأنت مقبل عليه راغب في لقائه تكسب محبته وتوثق أواصر المودة بين النـاس... ودع يا أخي.. عن نفسـك الكبر والتعالي.. إن الله يكره المتعالين المتكبـرين.. المخيلة الكبـر، وإطـالـة الثـوب وإرسـالـه على الأرض كناية عن الاختيال، والتكبر أمر مذموم..

تواضع كما تبسط وجهك **﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾**، وصن لسانك وقابل الإساءة بالإحسان، تكسب مودة النـاس.. ولا تلتفت إلى من يشتمـك ويسبك ويعيرك بأمر ليس فيك.. دعه ترتدع نفسه.

دعه فلا بد أن يرجع ويتوب . . إذا شتم وسب وعيّر فقد دل على ما في نفسه . . وبقيت أنت كما أنت نقي اللسان مترفع الخلق . . .

يا أخي . . خذ من هذه الكلمات المضيئات كلمات الرسول عليه الصلاة والسلام ما يكون لك خلقاً يرفع مكانتك دنيا وأخرى وبين الناس . . .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمر الله عزّ وجلّ بعبدٍ إلى النـار فلما وقف على شفتها التفت: فقال: أما والله يا ربي إن كان ظني بك لحسنا. فقال الله عزّ وجلّ: ردوه أنا عند حسن ظن عبدي بي»، رواه البيهقي.

الرجاء الحار بالله يجب أن لا يفارق العبد المؤمن الأمل بالله الكبير ينبغي أن يصحب المرء في كل محطات حياته..

الله أرحم بعباده من عباده...

الله أكرم من عباده على عباده...

الرجاء بالله وحسن الظن به مع العمل الصالح، أو التوبة النصوح.. مطلوب من الإنسان.

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من يلي الحساب يوم القيامة؟

فقال عليه الصلاة والسلام: الله تبارك وتعالى.

فقال الأعرابي: هو نفسه.

فقال النبي ﷺ: نعم هو نفسه.

فقال الأعرابي: إن الكريم إذا قدر عفا وإذ حاسب سامح..

فقال عليه السلام: إنه لا أكرم من الله تبارك وتعالى يقول الله عز وجل «أنا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء».. أي فليظن بالله إن خيراً لقي خيراً، وإن ظن سوءاً لقي كما ظن.

وعن حيان بن أبي النضر قال: خرجت عائداً ليزيد بن الأسود فلقيت وائلة بن الأسقع وهو يريد عيادته فدخلنا عليه، فلما رأى وائلة بسط يده وجعل يشير إليه، فأقبل وائلة حتى جلس فأخذ يزيد بكفه فجعلهما على وجهه. فقال وائلة: كيف ظنك

بالله قال: ظني بالله والله حسن، قال فأبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله جلا وعلا: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظنّ خيراً فله، وإن ظنّ شراً فله» رواه أحمد.

فلا تبتئس يا أخي إن كنت عصيت ربك في نهارك، أهملت في عبادتك.. أو قصرت في عملك.

انوِ أن لا تعود إلى ذلك..

انوِ أن تحسن في عملك وعبادتك..

انوِ أن تكون من غدك مع الناس على أحسن ما يحبون...

وظَن بالله خيراً.. ونم وأنت حسن الظن بالله، فإذا لقيت ربك لقيته وأنت حسن الظن به، فيقال لك ما قيل للرجل الذي أشرف على النار «ردوه أنا عند حسن ظن عبدي بي».

الوفاء لمن أحسن إليك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال: آمين آمين آمين»، قيل يا رسول الله إنك صعدت المنبر فقلت: «آمين آمين آمين (أي ثلاث مرات) فقال: «إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله فقلت آمين، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين، ومن ذكرتَ عنده فلم يصلّ عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين»، رواه الترمذي وابن حبان.

يتيح الله للإنسان أن يكون إنساناً. ويعطيه الفرصة في حياته أن يرتقي إلى الرسالة التي كرمه الله بها، والعقل الذي آتاه إياه، والأنس الذي جعله من اسمه.

من تمام الإنسانية أن يفي الإنسان لمن أحسن إليه: وأعظم من أحسن إلى الإنسان ثلاثة أولها: ربّه الذي خلقه فسواه فعدله في أكرم صورة ركبه، وأعطاه نعمة الصحة وسلامة الأعضاء، والقدرة على الحياة: وخلق له ما في الكون مسخراً له بنعمه وخيراته، وأرضه وسمائه، وبحيراته وأنهاره وطيوره وحيواناته، وخضرته وأشجاره، وريحه وهوائه ﴿**فلينظر الإنسان إلى طعامه أنَّا صببنا الماء صباً. ثم شققنا الأرض شقاً. فأنبتنا فيها حباً. وعنباً وقضباً. وزيتوناً ونخلا. وحدائق غلباً. وفاكهة وأبّا. متاعاً لكم ولأنعامكم**﴾، وقد أتاح الله لك العبادة في شهر رمضان وغير رمضان فإذا كان رمضان ولم تستطع أن تعبد ربك وفاء لنعمه، وشكراناً لإحسانه فابعدك الله عن الجنة وأدخلك النار. والثاني: نبيه محمد عليه الصلاة والسلام الذي أرسله الله إليه بالهداية والإرشاد، فأفنى عمره وبذل جهده، حتى أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وجمع الأمة، ووحدها وأرسى حضارتها، وجعل للإنسان كرامته وقيمته، أفلا يجدر بك أن تذكر دائماً هذا الإنسان العظيم محمداً فتصلي عليه كلما ذكر، فمن لم يفعل

ذلك كان ناكراً للجميل، متنكراً لمن أحسن إليه فأبعده الله عن الجنة وأدخله النار. صلى الله عليك يا محمد.

والثالث: أبواك: أمك وأبوك سبب وجودك وسبيل بقائك، ربياك وهدياك وأرشداك وأخذا بيدك حتى صرت فتى يافعاً، أو فتاة كاعبة، فمن تمام الشكر والإحسان أن تكسب مودتهما وأن تنال رضاهما، وتحرص على طاعتهما وفاء لبعض الجميل.. فإذا أدركت أحدهما ولم تنل رضا الله أبعدك الله من الجنة وقربك من النار...

فيا أخي: إسْعَ لمرضاة الله، وصلِّ على نبيك محمد كلما ذكر اسمه، وأحسن إلى والديك.. خشية أن تنالك دعوة محمد في بعدك عن رحمة الله...

قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله عزّ وجل يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إنَّ أخذه أليم شديد﴾ [هود: ١٠٢].

يا أخي:

انظر إلى نفسك هل تحب أن يظلمك أحد من الناس..

هل تحب أن يعتدي أحد على مالك أو عرضك أو نفسك..

هل تحب أن تسمع كلمة سوء، أو سباباً أو فحشاً..

هل تحب أن يتعرض لك أحد بظلم على ولدك وأهلك..

طبعاً لا تحب ذلك..

فلا تظلم الناس إذن بما لا تحب أن يقع منهم عليك..

هل تحب أن تسمع كلمة الخير..

هل تحب أن يقال فيك كلّ الخير..

هل تحب أن يحسن الناس إليك في مالك وأهلك وولدك وعائلتك وأسرتك..

إذن فافعل معهم ما تحب أن يفعلوه معك... ولا تظلم أحداً..

إذا كنت غنياً فلا تظلم الفقراء ولا تحرمهم حقهم..

إذا كنت قوياً فلا تغتر بقوتك وتعتدي على حقوق الناس..

إذا كنت صاحب سلطان فلا تظلم أحداً من الناس اعتزازاً بسلطانك وغروراً بجاهك...

إن الظلم لا يدوم.. إن الظلم عاقبته وخيمة.. إنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة..

إن الله لا يهمل الظالم وإن أمهله، فإذا عاقبه كان عقابه شديداً أليماً، قال تعالى: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

وقال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا». . فامنع الظلم عن نفسك بمنع الظلم عن الناس. . تكن أسعد الناس.

قال رسول الله ﷺ: «خير الصدقة ما بَقَّى غنى واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، تقول امرأتك أنفق عليّ أو طلقني، ويقول مملوكك أنفق علي أو بعني، ويقول ولدك: إلى من تكلنا».

كثير من الناس لا يحسب للأمور عواقبها، ولا يقدر مسئولية من استرعاه الله إياهم من زوجته وخدمه وأهله.. ينفق في الخير.. وينفق في غير الخير... والنفقة في غير الخير إسراف وإثم: فالذي ينفق راتبه ودخله على خمر يشربها، أو لذة يفعلها، أو قمار يلعبه، مسرف آثم يستحق غضب الله.

وإذا كان الإسلام اعتبر الخير في الصدقات والخير في الإنفاق إلا أنه بيّن أن خير الإنفاق ما حسب فيه الإنسان حساب أهله وأولاده، و نظر إلى مصلحتهم والإنفاق عليهم..

فما منعك الإسلام من الإنفاق في سبيل الله، ولا التبرع للفقراء، ولا الصدقة في مشروعات الخير.. ولكن بيّن لك أن خير الصدقة أن تبقى من مالك ما تتاجر به، وتستغني به عن أراذل الناس، واليد العليا خير من السفلى، واليد المعطية خير من الآخذة، ولكن مع نفقتك وصدقتك على الفقراء ومشروعات الخير احسب حساب أهلك. وابدأ بمن تعول: فإذا لم يبقَ لديك مال تنفقه على أهلك فارقتك امرأتك وتركك خادمك، وحمّلك أطفالك المسؤولية.

هذا في الخير.. فكيف بأولئك الذين ينفقون أموالهم على المعاصي والملذات، على موائد القمار وأنواع الشراب المحرم، على نوادي الليل وفتيات الليل.. ويهملون بيوتهم وأولادهم وأسرهم بل ويتركونهم يتضورون جوعاً، أو يقاسون ألم الحرمان من عطف الأبوة ورعاية الأسرة، بل إن بعض الذين لا خلاق لهم يستغرقون في المعصية أوقاتهم فتفسد أسرتهم وتضيع زوجاتهم وتهمل أولادهم.

وكم في هذا من شقاء على النفس والأمة، فيا أخي المشاهد:

راع أهلك بالإنفاق، وابق لهم من مالك ما يقتاتون به، ولا تهملهم نفقة ورعاية والنبي ﷺ يقول: «ما أطعمت نفسك فهو صدقة، وما أطعمت ولدك وزوجتك وخادمك فهو صدقة».

دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام:

«اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واعظم لي نوراً» رواه البخاري في الأدب المفرد.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بت عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ، فأتى حاجته، فغسل وجهه ويديه ثم نام، ثم قام فأتى القربة فاطلق شناقها (رباطها) ثم توضأ وضوءاً بين وضوئين لم يكثر وقد أبلغ، فصلّى، فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أنتبه له، فتوضأت، فقام فصلى، فقمت عن يساره، فأخذ بيدي فادارني عن يمينه، فتتامت صلاته (من الليل) ثلاث عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، فأذنه بلال الصلاة، فصلى ولم يتوضأ وكان في دعائه «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واعظم لي نوراً. . .

يا أخي:

كم تقضي من وقت. . في عملك واشغالك وجمع مالك. . كم تقضي من وقت في حديث مع زميلك أو صديقك أو أهلك أو أولادك. .

كم تقضي من وقت تسهر فيه مع أترابك، أو تلعب فيه من زهرك، أو تقرأ فيه كتاباً أو مجلة أو صحيفة. .

كم تقضي من وقت في دار من دور اللهو. . أو سير في شوارع بلدك، أو تلعب رياضة من رياضاتك. .

أنت الليلة مثلاً قضيت جانباً من وقتك تستمتع برؤية الأفلام والتمثيليات. . هلاّ

ارحت نفسك بالاتصال بالله . . .

هلاّ فعلت ما فعل رسول الله . . رسول الله الذي قلب موازين الدنيا كلها، وجعل لك ذكراً في التاريخ، ومجداً في الأمم والذي جعل لك رسالة تحملها للعالمين . . والـذي نقـل لغتـك العربية ودينك الإسلامي لأقطار الأرض جميعاً، وأشاع معنى المحبة والحضارة والأمن والسلام في كل أرجاء الدنيا .

كان قبل أن ينام يقضي حاجته، ويغسل وجهه ويديه ويستريح، ثم يقوم فيتوضأ ويصلي لله عزّ وجلّ . . لا يبالغ في الضوء، ولا يبالغ في الصلاة . . ولا يبالغ في النوم . .

على الرغم من أنه نبي رسول وقائد مشغول، ومدبر دولة وسائس حكم لا ينسى خالقه الذي خلقه فسواه فعدله . .

لا ينسى المنعم المتفضل عليه فيصلي له في الليل . . لا ينسى أن ينام نظيفاً في جسمه . . . نظيفاً في روحه . . نظيفاً في نفسه . . متصلاً بالله . . ليدرك أنه إليه راجع . . فيسع الدنيا جميعها بسموه ونظافته وأخلاقه . . فتكون نوراً في كلماته فلا يتلفظ إلا بالخير . . . ونـوراً في قلبه فلا يحقد ولا يضمر السوء لأحد . . ونوراً في سمعه فلا يسمح لسمعه أن يلتقط إلاّ كلمات الخير وأن يستجيب لدعاء المضطر والمستغيث والمستعين به . . ونوراً حوله عن يمينه وشماله وأمامه وفوقه وخلقه . . لأنه يحب النور ويكره الظلام .

يحب العمـل في وضـوح . . ويكره اللف والدوران . . . يحب الضياء . . نيّر الطريق . . نيّر الكلمة، نيّر اليد، نيّر العمل . . نيّر الخلق . . نيّر العقل . . هذا أنت يا رسول الله فأعِنّا يا رب لأن نقتدي برسولك ونهتدي بهديه . . وندعو بدعائه . .

اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً واعظم لي نوراً .

قال عليه الصلاة والسلام: «من كثر كلامه، كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فالنار أولى به».

الكلمة طريق الخير أو طريق الشر..

الكلمة حبة من نور أو جمرة من نار..

إما أن تضيء بها جوانب الحياة، وإما أن تحرق بها حياتك وحياة الناس.. فانظر ماذا يخرج من فمك..

لا تتكلم إلا بالخير، ولا تخرج لسانك إلا بالحديث الحلو الذي يصلح بين الناس أو ينصح عباد الله.. أو يأمر بصدقة كما قال الله عز وجل ﴿**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**﴾.

ولا تكثر من الكلام... الصمت دائماً خير من هذر الكلام، قال عليه الصلاة والسلام: «من صمت نجا»، وقال: «إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه».

من كثر كلامه، وأحب أن يسيطر على المجالس بما يقول وإن يبرز في الحديث.. كثرت سقطاته وزلات لسانه، ومن كان كذلك لجأ إلى الاستغابة وتناول أعراض الناس أو الخوض فيما لا يفيد ويُجدي.. فيسقط من عيون الناس وتذهب مهابته، وتكثر ذنوبه وخطاياه..

ورحم الله امرأ قال فغنم أو سكت فسلم، وكما يقول عليه الصلاة والسلام «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

من كثرة الكلام كثرة المزاح...

من كثرة الكلام الكذب والاستغابة وتناول الأعراض والمجادلة والمراء، قال عليه السلام: «**لا يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق**»، والمراء

هنا الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه . . بالترفع وإظهار الفضل . .

وقانا الله وإياك يا أخي المشاهد من الكلام في غير موضعه، ومن كثرته للسيطرة والتـظاهر، ووقاك الله من سقطات اللسان وزلاته، وجنبـك فضول القول وألزمك كلمة الخير وحلو الكلام .